Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي
E-ISSN: 2959-6505
Volume 4, Issue 2, 2026
Page No: 305-312
Website: https://aajsr.com/index.php/aajsr/index
SJIFactor 2024: 5.028 ISI 2025: 0.915 معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.76

# Educational Thought of Ibn Miskawayh: An Analytical and Evaluative Study

Farag Ahmed I Elfartas[1*], Hesham Ali Ahmed Maree[2], Kamila Elmahdi Ahmed Eltumi[3]
[1,3]Department of Philosophy and Sociology, Faculty of Education, Elmergib University, Al-Khums, Libya
[2]Class Teacher Department, Faculty of Education, Elmergib University, Al-Khums, Libya

# الفكر التربوي عند ابن مسكويه: دراسة تحليلية تقويمية

فرج أحمد الفرطاس[1*]، هشام علي مرعي[2]، كميلة المهدي التومي[3]
[1،3]قسم الفلسفة وعلم الاجتماع، كلية التربية، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا
[2]قسم معلم فصل، كلية التربية، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا

*Corresponding author: faraj4092@gmail.com

| Received: April 26, 2026 | Accepted: May 12, 2026 | Published: May 18, 2026 |
|---|---|---|

**Copyright:** © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

**Abstract:**
This research aims to examine the educational thought of Ibn Miskawayh as one of the most prominent moral philosophers in Islamic thought, highlighting the main features of his educational vision and its philosophical and ethical foundations. The study analyzes the conceptual framework and intellectual context in which Ibn Miskawayh's thought emerged, and explores the moral, psychological, and rational foundations of his educational project. It also discusses the objectives of education, its methods and means, with particular emphasis on gradual training, habituation, moral exemplarity, and the role of reason in disciplining the human soul. The research adopts a descriptive and analytical approach, drawing on classical and contemporary sources. It concludes that Ibn Miskawayh's educational thought represents an integrated moral project that remains relevant to contemporary education, especially in the field of moral education and value formation amid modern ethical challenges.

**Keywords:** Educational Thought, Ibn Miskawayh, Moral Education, Self-Discipline, Islamic Philosophy, Virtue.

**الملخص:**
يهدف هذا البحث إلى دراسة الفكر التربوي عند ابن مسكويه، بوصفه أحد أبرز فلاسفة الأخلاق في الفكر الإسلامي، والكشف عن معالم تصوره التربوي وأبعاده الفلسفية والأخلاقية. وقد انطلق البحث من تحليل الإطار المفاهيمي والسياق الفكري الذي تشكّل فيه فكر ابن مسكويه، مع بيان الأسس الأخلاقية والنفسية والعقلية التي قام عليها مشروعه التربوي. كما تناول البحث أهداف التربية عنده، ووسائلها وأساليبها العملية، مركّزًا على مفاهيم التدرج، والعادة، والقدوة، ودور العقل في تهذيب النفس. واعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، مع الإفادة من المصادر التراثية والمعاصرة، بهدف تقديم قراءة علمية متوازنة لفكر ابن مسكويه. وخلص البحث إلى أن الفكر التربوي عند ابن مسكويه يمثل مشروعًا أخلاقيًا متكاملًا، ما يزال صالحًا للإفادة منه في التربية المعاصرة، ولا سيما في مجال بناء القيم والتربية الأخلاقية، في ظل التحديات القيمية التي تواجه المجتمعات الحديثة.

**الكلمات المفتاحية:** الفكر التربوي، ابن مسكويه، التربية الأخلاقية، تهذيب النفس، الفلسفة الإسلامية، الفضيلة.

**المقدمة:**

اهتم الفكر الإنساني قديما وحديثا بقضية التربية لما لها من دور جوهري في بناء الفرد والمجتمع، والعمل على توجيه السلوك الإنساني نحو القيم والمثل العليا، وقد حظيت التربية في الفكر الإسلامي بمكانة متميزة، حيث ارتبطت ارتباطا وثيقا بالأخلاق وبناء الانسان الصالح، وخلق التوازن بين الجوانب العقلية والنفسية والسلوكية.

وقد برز عدد من فلاسفة الإسلام الذين ساهموا في صياغة ورؤية تربوية اخلاقية متكاملة، وكان من أبرزهم الفيلسوف الأخلاقي أبوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت -421 ه)، الذي يعد من أفضل من قدموا رؤية فلسفية منهجية الاخلاق والتربية في الفكر الإسلامي.

لقد نظر ابن مسكويه الى التربية بوصفها عملية تهذيب للنفس الإنسانية تهدف الى تقويم السلوك وضبط الغرائز، وتوجيه العقل نحو الفضيلة، وقد ظهر هذا بوضوح في كتابه الشهير" تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق" الذي يعد من أهم المؤلفات الأخلاقية في التراث الإسلامي.

وفي ظل ما يشهده الواقع التربوي المعاصر من أزمات أخلاقية وقيمية تبرز أهمية التعرف على الفكر التربوي عند ابن مسكويه وذلك لقربه من التراث الفلسفي اليوناني، وتهذيب الأخلاق وفقا للقيم الإسلامية والذي نتج عنه مفهوما تربويا متوازنا يقوم على الاعتدال والوسطية وتحقيق السعادة الإنسانية.

وانطلاقا من ذلك يسعى هذا البحث إلى الغوص في قراءة وفهم الفكر التربوي عند ابن مسكويه قراءة تحليلية موسعة تكشف عن اسسه ومفاهيمه واهدافه ووسائله وذلك للاستفادة من هذا الفكر بما يخدم الواقع التربوي المعاصر.

**مشكلة البحث:**

**تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:**

- ما معالم الفكر التربوي عند ابن مسكويه؟ وما الأسس الفلسفية والأخلاقية التي يقوم عليها؟

**ويتفرع عن هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية:**

1. ما مفهوم التربية عند ابن مسكويه؟
2. ما أهداف التربية في فكره؟
3. ما الأسس الأخلاقية والنفسية للتربية عنده؟
4. ما وسائل وأساليب التربية التي اعتمدها؟
5. ما مدى إمكانية الإفادة من فكره التربوي في الواقع التربوي المعاصر؟

**أهداف البحث:**

**يهدف البحث إلى:**

1. التعريف بشخصية ابن مسكويه ومكانته الفكرية.
2. إبراز مفهوم التربية في فكر ابن مسكويه.
3. الكشف عن الأهداف التربوية في فلسفته الأخلاقية.
4. بيان الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الفكر التربوي عنده.
5. توضيح الوسائل والأساليب التربوية التي دعا إليها.
6. تقويم الفكر التربوي عند ابن مسكويه وبيان أهميته التربوية المعاصرة.

**أهمية البحث:**

**تنبع أهمية البحث من:**

1. أهمية الفكر التربوي الإسلامي في بناء الإنسان والمجتمع.
2. مكانة ابن مسكويه في التراث الفلسفي والأخلاقي الإسلامي.
3. قلة الدراسات المتخصصة في الفكر التربوي عند ابن مسكويه مقارنة بالدراسات الأخلاقية.
4. إمكانية الاستفادة من أفكاره في تطوير الفكر التربوي المعاصر.

**منهج البحث:**

**يعتمد البحث على:**

1. **المنهج الوصفي التحليلي:** لوصف وتحليل النصوص التربوية والأخلاقية عند ابن مسكويه.
2. **المنهج الاستنباطي:** استخلاص المبادئ والأسس التربوية من مؤلفاته.
3. **المنهج النقدي (عند الحاجة):** لتقويم أفكاره وبيان مدى صلاحيتها للتطبيق المعاصر.

**حدود البحث:**

1. **الحدود الموضوعية:** الفكر التربوي عند ابن مسكويه كما ورد في مؤلفاته، وخاصة كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق.
2. **الحدود الزمنية:** العصر الإسلامي الوسيط (القرن الرابع الهجري).
3. **الحدود المكانية:** البيئة الفكرية الإسلامية التي عاش فيها ابن مسكويه.

**مصطلحات البحث:**

1. **الفكر التربوي:** مجموعة الآراء والمبادئ والتصورات المتعلقة بتربية الإنسان وبنائه أخلاقيًا وعقليًا (النجيحي، مقدمة في فلسفة التربية، ص117).
2. **التربية:** عملية تهذيب النفس وتنمية الفضائل الإنسانية للوصول إلى الكمال الإنساني (زياد، الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره، ص 24).

**المبحث الأول:**

**الإطار العام للفكر التربوي عند ابن مسكويه:**

**تمهيد المبحث:**

لا يمكن فهم أي فكر فلسفي بمعزل عن السياق التاريخي والفكري ولا عن مصادره الفلسفية والثقافية لذلك يتناول هذا المبحث الإطار العام لفكر ابن مسكويه التربوي من خلال التعريف بشخصيته وعصره وبيان مصادر فكره ثم توضيح مكانة التربية في منظومته الأخلاقية.

**المطلب الأول: ابن مسكويه وعصره الفكري:**

يعد القرن الذي ولد فيه ابن مسكويه من أزهى عصور الحضارة الإسلامية وهو القرن الرابع الهجري، حيث شهد نشاطا فكريا واسعا في مجالات الفلسفة والعلوم والترجمة وهي بيئة علمية زاهرة ساهمت في اتاحة الفرصة له للاطلاع على التراث اليوناني والفارسي والإسلامي والجمع بينهم، وكان قريبا من مراكز القرار والثقافة حيث عمل في بلاط الدولة البويهية وتواصل مع العلماء والفلاسفة مما أثر في تكوين شخصيته الفكرية وزاد من التنوع المعرفي لديه وحمل فكرا تربويا متكاملا يجمع بين النظرية والتطبيق ساعده ذلك في تأليف العديد من الكتب والتي كان من أبرزها كتاب "تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق" والذي خصصه في المجال التربوي الأخلاقي( فروخ - تاريخ الفكر العربي - ص325-326).

**المطلب الثاني: المصادر الفلسفية عند ابن مسكويه:**

**تعددت مصادر الفكر التربوي والفلسفي عند ابن مسكويه ويمكن حصرها في المصادر الفلسفية التالية:**

- **أولاً: الفلسفة اليونانية:** كان تأثر ابن مسكويه بالفلسفة اليونانية تأثرا واضحا وخاصة بفلسفة أرسطو ولا سيما في تقسيم قوى النفس وفكرة الفضيلة بوصفها وسطا بين طرفين ومفهوم السعادة (بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ص 90-91) غير ان هذا التأثر لم يكن نقلا حرفيا بل إعادة صياغة ضمن إطار أخلاقي إسلامي.
- **ثانياً: القيم الإسلامية:** على الرغم من طابع ابن مسكويه الفلسفي إلا ان فكره لم يكن منفصلا عن الروح الإسلامية حيث يعتمد على المفاهيم القرآنية الأخلاقية مثل تزكية النفس ومحاسبة النفس وضبط الشهوات (يوسف، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص 119).
- **ثالثاً: التجربة الإنسانية:** اعتمد ابن مسكويه على الخبرة العملية والتجربة الواقعية في فهم النفس الإنسانية وطرق تهذيبها وهذا ما أضفى على فكره التربوي طابعا عمليا واضحا (الأهواني، التربية في الإسلام، ص 105)

**المطلب الثالث: مكانة التربية في فلسفة ابن مسكويه الأخلاقية:**

تحظى التربية مكانة مركزية في فلسفة ابن مسكويه الأخلاقية إذ يرى ان الاخلاق لا تنال بالوعد وحده ولا تتحقق بالفطرة الخالصة وإنما تكتسب بالتربية والرياضة النفسية ويؤكد ان النفس الانسانية قابلة للتغيير وان هذا التغيير هو جوهر العملية التربوية (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 25).

ويربط ابن مسكويه بين التربية وتحقيق التوازن بين قوى النفس حيث يرى أن فساد الأخلاق ينتج عن اختلال هذا التوازن وان مهمة التربية هي إعادة الانسجام بين هذه القوى تحت قيادة العقل (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 26).

- ومن هنا فإن التربية عند ابن مسكويه ليست مجرد تعليم بل هي عملية شاملة تهدف الى بناء الانسان الفاضل القادر على تحقيق السعادة لنفسه ولمجتمعه.

**المبحث الثاني:**

**مفهوم التربية وأهدافها عند ابن مسكويه:**

**تمهيد المبحث:**

يشكل مفهوم التربية عند ابن مسكويه أحد المحاور الأساسية في مشروعه الأخلاقي إذ لا يمكن فهم فلسفته الأخلاقية إلا من خلال الوقوف على تصور التربية وأهدافها وغاياتها فالتربية عنده ليست مجرد عملية تعليمية تهدف الى نقل المعرفة وإنما هي عملية تهذيب وتكوين شامل للنفس الإنسانية تسعى الى توجيهها نحو الفضيلة وضبط قواها بما يحقق للإنسان كماله الممكن وسعادته الحقيقية.

ويهدف هذا المبحث إلى بيان مفهوم التربية عند ابن مسكويه والكشف عن اهدافها الاساسية وبيان الصلة الوثيقة التي يقيمها بين التربية والأخلاق للوصول الى الفضيلة.

**المطلب الأول: مفهوم التربية عند ابن مسكويه:**

لم يضع ابن مسكويه تعريفا اصطلاحيا مباشرا لمفهوم التربية بالمعنى المتداول في الدراسات الحديثة غير أن تتبع نصوصه ولا سيما في كتاب "تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق" يسمح باستخلاص تصور واضح لمفهوم التربية عنده، فالتربية في نظره هي عملية تهذيب للنفس الإنسانية وتعديل أخلاقها وسلوكها عن طريق التعليم والتعويد والرياضة النفسية.

ومن خلال مفهوم التربية عند ابن مسكويه نجد ان المبدأ الاساسي عنده أن النفس الانسانية تتغير وتتشكل وأن الأخلاق تكتسب بالتعود ويؤكد ذلك بقوله "ان الاخلاق كلها يمكن أن تنقل من حال إلى حال إذا استعملت الرياضة والتأديب" (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في الإسلام، ص 28).

**ويفهم من هذا النص أن مفهوم التربية عند ابن مسكويه تقوم على ركيزتين أساسيتين:**

1. **الرياضة:** أي الممارسة العملية المتكررة لما لها من دور بارز في تغيير الأخلاق وتعديل السلوك.
2. **التأديب:** أي التوجيه العقلي والأخلاقي لمساعدته في تهذيب النفس الإنسانية.

كما يرتبط مفهوم التربية عنده ارتباط وثيقا بتقسيمه لقوى النفس الانسانية، اذ يقسم النفس الى ثلاث قوى: القوى العاقلة، والقوة الغضبية، والقوة الشهوانية، وتتمثل وظيفة التربية في تحقيق التوازن بين هذه القوة بحيث تخضع القوتين الغضبية والشهوانية لقيادة العقل (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 12-13).

ومن هذا المنطلق فإن التربية عند ابن مسكويه لا تقتصر على عمر محدود او مرحلة معينة تنحصر في التعليم النظامي بل هي عملية مستمرة ترافق الإنسان في مختلف مراحله العمرية وتهدف الى بناء شخصيته الأخلاقية والعقلية بناء متكاملا ولا تتوقف إلا بتوقف حياته.

**المطلب الثاني أهداف التربية عند ابن مسكويه:**

تتحدد أهداف التربية عند ابن مسكويه في ضوء فهمه العميق للفلسفة الأخلاقية وغاياتها وهي تحقيق الكمال الإنساني والسعادة، **ويلخص ذلك في ثلاث غايات أساسية:**

- **اولاً: تهذيب النفس وتقويم السلوك:**

يعد تهذيب النفس الهدف الأول للتربية عند ابن مسكويه إذ يرى أن النفس إذا أهملت دون تربية ساد عليها طابع الشهوات الغريزية مما يؤدي إلى فساد الأخلاق واختلال السلوك، والتربية لها دور أساسي في تقويم السلوك وابعادها عن الغرائز وتوجيهها إلى الفضائل (يوسف، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص 128).

ويؤكد ابن مسكويه ان تهذيب النفس يمر بالعديد من المراحل ويحتاج الى صبر وتدرج لان الاخلاق إذا طبعت في النفس صعب تغييرها، ولهذا شدد على ضرورة البدء بالتربية الأخلاقية منذ المراحل الاولى من العمر حيث تكون النفس أكثر قابلية للتشكيل وأكثر مرونة للتدريب (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 28).

- **ثانياً: تحقيق الفضيلة الأخلاقية:**

يرى ابن مسكويه أن الفضيلة هي الحالة الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وهو مفهوم متأثر بالفلسفة الأرسطية غير انه أعاد صياغته ضمن إطار تربوي أخلاقي، فالشجاعة مثلا وسط بين الجبن والتهور، والعفة وسط بين الشره والخمود (بدوي، الأخلاق النظرية، ص 162).

وتتمثل وظيفة التربية وفق هذا التصور في تعويد الإنسان على هذا الوسط الأخلاقي حتى تصبح الفضيلة ملكة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر دون حاجة إلى تفكير أو تكلف.

**ثالثاً: تحقيق السعادة الإنسانية:**

تعد السعادة الغاية القصوى للتربية عند ابن مسكويه، وهي ليست سعادة حسية مؤقتة بل هي سعادة عقلية وأخلاقية دائما، ويرى ان هذه السعادة لا تتحقق إلا إذا بلغ الانسان كماله الاخلاقي والعقلي وسيطرة العقل على باقي قوى النفس (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 63).

- ويؤكد ابن مسكويه أن السعادة لا تنال بالملذات المحسوسة وإنما تنال بالفضيلة، وأن التربية هي سبيل الوصول إلى تلك السعادة.

**المطلب الثالث: العلاقة بين التربية والأخلاق عند ابن مسكويه:**

تقوم العلاقة بين التربية والأخلاق عند ابن مسكويه على علاقة تلازم ابدية فالأخلاق هي نتاج التربية والتربية هي وسيلة تهذيب الأخلاق ولذلك لا يمكن المبحث بين الفكر التربوي والفكر الأخلاقي في فلسفته، وقد كان هذا واضحا في "كتابه تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق".

ويرى ابن مسكويه أن المعرفة بالمفاهيم الأخلاقية وحدها لا تكفي لتحقيق السلوك الفاضل بل لابد من تحويل هذه المعرفة إلى ممارسة عملية تظهر في سلوك الإنسان من خلال العادة والممارسة، ويشير إلى أن الإنسان قد يعرف الخير ولكنه لا يفعله إذا لم يدرب نفسه عليه ويتعود (الأهواني، التربية في الإسلام، ص 112).

كما يؤكد أن الاقتداء بالآخرين يمثل عنصرا أساسيا في التربية الاخلاقية لأن الإنسان يتأثر بالأفعال أكثر من الأقوال خاصة في مراحل الطفولة ومن هنا فإن التربية الأخلاقية الناجحة هي التي تجمع بين التعليم النظري والممارسة العملية بما يهذب النفس البشرية ويحقق لها السعادة المنشودة (الجابري، العقل الأخلاقي العربي، ص 277).

**المبحث الثالث: الأسس والمبادئ التربوية عند ابن مسكويه:**

**تمهيد المبحث:**

يقوم الفكر التربوي عند ابن مسكويه على مجموعة من الأسس النظرية والمبادئ التطبيقية التي تشكل البنية العميقة لمشروعه الأخلاقي، فالتربية عنده ليست نشاطا عرضيا او اجراء شكليا بل هي عملية واعية تستند إلى تصور فلسفي دقيق لطبيعة النفس الإنسانية وغايات وجودها والسبل الكفيلة ببلوغ كمالها الممكن، ومن هنا فإن الوقوف على الأسس التي تقوم عليها التربية عند ابن مسكويه يعد خطوة ضرورية لفهم فلسفته التربوية فهما شاملا.

ويهدف هذا المبحث إلى فهم الأسس الأخلاقية والنفسية والعقلية والاجتماعية التي اعتمدها ابن مسكويه في بناء تصوره التربوي وبيان دور كل أساس في توجيه العملية التربوية.

**المطلب الأول: الأساس الأخلاقي للتربية عند ابن مسكويه:**

يعد الاساس الاخلاقي الركيزة الأولى التي يقوم عليها الفكر التربوي عند ابن مسكويه إذ يرى أن التربية في جوهرها عملية تهذيب أخلاقي تهدف الى نقل النفس الإنسانية من حال النقص إلى حال الكمال، وقد عرف الأخلاق بأنها: "هيئات للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من غير فكر ولا روية" (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 24)، وهو تعريف يكشف عن الطابع المكتسب للأخلاق والذي تعبر عنه الافعال ويرتقي بالنفس الى اعلى درجات الكمال ويرسخ فيها الفضائل.

وينطلق ابن مسكويه من رفض الحتمية الأخلاقية مؤكدا أن النفس البشرية ليست مجبولة على الخير او الشر بل قابلة لاكتساب الفضائل والرذائل على السواء، ويؤكد أن التربية الأخلاقية قادرة على تغيير الأخلاق المذمومة إذا استعملت وسائل صحيحة مثل التعويد والرياضة النفسية التي تكتسب الانسان القدرة على اختيار الخير ورفض الشر (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 25).

كما يقوم الأساس الأخلاقي عند ابن مسكويه على مبدأ الاعتدال والوسطية حيث يرى أن الفضيلة تمثل الوسط بين طرفين مذمومين أحدهما الافراط والاخر التفريط ولا يتحقق ذلك إلا بالتربية والممارسة وتدريب النفس على الاستمرار في هذا الوسط الأخلاقي حتى يصل بها إلى حالة التطبع والتعود والاستمرار على الفضيلة (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 26).

- ونلاحظ أن هذا التصور الأخلاقي على الرغم من تأثره بالفلسفة الأرسطية، قد أعيد توظيفه في إطار تربوي اسلامي يهدف الى تزكية النفس وضبط السلوك لا إلى مجرد تحقيق التوازن النفسي المجرد.

**المطلب الثاني: الأساس النفسي للتربية عند ابن مسكويه:**

يقوم الأساس النفسي للتربية عند ابن مسكويه على تحليله لطبيعة النفس الانسانية وأحوالها المختلفة إذ يقسم النفس الى ثلاث قوى رئيسية: القوة العاقلة، والقوة الغضبية، والقوة الشهوانية، ويرى أنه لابد من خلق توازن بين هذه القوى وإن أي خلل في هذا التوازن يؤدي الى انحراف السلوك ويبعد النفس عن الفضيلة والسعادة (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 27).

وتتمثل مهمة التربية النفسية وفق هذا التصور في إخضاع القوتين الغضبية والشهوانية لقيادة العقل لا عن طريق القهر او الالغاء وانما عن طريق التهذيب والتوجيه، ويؤكد ابن مسكويه ان النفس تميل بطبعها إلى اللذة لكنها قابلة للتعديل إذا أخذت بالتدرج واللين (يوسف، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص 126).

كما يولي ابن مسكويه أهمية كبيرة لمراحل النمو النفسي ولا سيما مرحلة الطفولة حيث يرى أن النفس في هذه المرحلة أكثر استعدادا لاكتساب العادات والفضائل، ولذلك شدد على ضرورة البدء بالتربية الأخلاقية مبكرا قبل أن ترسخ العادات السيئة في النفس لأنها تغييرها بعد ذلك يكون أكثر صعوبة (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 26).

- ويظهر هذا التحليل النفسي عن سبق فلسفي لدى ابن مسكويه يوافق في كثير من جوانبه مبادئ وأسس علم النفس التربوي والحديث.

**المطلب الثالث: الأساس العقلي للتربية عند ابن مسكويه:**

يرى ابن مسكويه أن العقل يمثل أسمي قوى النفس الإنسانية وأشرفها وهو الخاصية التي يتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات ومن ثم فإن تدريب العقل يمثل مكانة عالية في مشروعه التربوي إذ تهدف الى تنمية القدرة على التفكير السليم والتمييز بين الخير والشر والصواب والخطأ والفضيلة والرذيلة (بدوي، الأخلاق النظرية، ص 162).

ولا تقتصر التربية العقلية عند ابن مسكويه على تحصيل المعرفة الأخلاقية النظرية، بل تتجاوز ذلك الى توجيه العقل ليكون قائدا للسلوك الإنساني وضابطا للغرائز والانفعالات، فالعقل في نظره هو الموجه لتحقيق الفضيلة وهو الأداة التي تضمن تحقيق السعادة المنشودة.

كما يؤكد أن التربية العقلية تسهم في تحقيق الاستقلال الأخلاقي للفرد بحيث يصبح قادرا على توجيه سلوكه ذاتيا دون الاعتماد المفرط على الرقابة الخارجية.

**المطلب الرابع: الأساسي الاجتماعي للتربية عند ابن مسكويه:**

يعتمد ابن مسكويه على البناء الاجتماعي للإنسان ويرى فيه أن الإنسان كائن مدني بطبعه لا يمكنه تحقيق كماله الاخلاقي الا داخل المجتمع ولذلك فإن التربية لا تهدف إلى الإصلاح الفردي بل الى اعداد برامج اصلاح جماعية قادرة على خلق التفاعل الإيجابي بين جميع أفراد المجتمع (الأهواني، التربية في الإسلام، ص 116).

ويرى أن الأخلاق لا تختبر في العزلة بل في العلاقات الاجتماعية وأن التربية الناجحة هي التي تنعكس آثارها في سلوك الانسان مع الاخرين من حيث العدل والتعاون وضبط النفس واحترام القيم الاجتماعية.

ومن هنا فإن التربية عند ابن مسكويه تؤدي وظيفة اجتماعية أساسية تتمثل في تحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع وتأثر أحدهما بالأخر وبناء مجتمع فاضل يقوم على القيم الأخلاقية.

**المبحث الرابع: الوسائل والأساليب التربوية عند ابن مسكويه:**

**تمهيد المبحث:**

لا تكتمل الخطة التربوية عند ابن مسكويه بتحديد الأهداف والأسس النظرية بل تتعدى الى الوسائل والأساليب العملية التي يرى أنها تحقق تلك الأهداف، وقد أدرك ابن مسكويه أن الأخلاق لا تكتسب بمجرد الوعظ والارشاد او المعرفة النظرية وحدها وانما تبنى عبر تدريبات تربوية مستمرة تراعي طبيعة النفس الإنسانية وقدرتها واستعداداتها المختلفة، ومن هنا جاءت خطته متدرجة وواقعية تهدف الى تحويل الفضائل من مفاهيم نظرية إلى سلوكيات عملية راسخة وذلك بالاستمرارية على حث النفس وتدريبها على الفضائل.

ويهدف هذا المبحث إلى فهم أهم الوسائل والأساليب التربوية التي اعتمدها ابن مسكويه وبيان أبعادها النفسية والأخلاقية (ابن مسكويه، الحكمة الخالدة، ص 270).

**المطلب الأول: التدرج في التربية ومراعاة طبيعة النفس:**

يرى ابن مسكويه أن النفس البشرية لا تقبل الانتقال المفاجئ من طبيعة الى اخرى او من حال الى حال وان التدرج في ذلك هو الأسلوب التربوي الذي يراعي طبيعة تلك النفس وان محاولة تغيير الأخلاق دفعة واحدة قد يؤدي الى النفور او المقاومة ولذلك يؤكد على ضرورة الانتقال التدريجي في تهذيب السلوك وتقويم الاخلاق وهو أسهل للتعود وأقرب إلى الرسوخ (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 26).

ويربط ابن مسكويه التدرج بطبيعة النفس التي تميل إلى العادة ويشير إلى أن التربية القائمة على الشدة قد تنتج طاعة مؤقته لكنها لا تؤدي لترسيخ الفضيلة في النفس ومن ثم فإن التربية الحقيقية هي التي تراعي الاستعداد النفسي للمتعلم والأساليب التي تساعده على اكتساب ذلك العلم وهو الاستمرار على الفضيلة (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 23).

- ويكشف هذا الأسلوب عن وعي تربوي عميق يتوافق مع كثير من المبادئ التي أكدها علم النفس التربوي الحديث ولا سيما فيما يتعلق بالتعلم تدريجي وتكوين العادات.

**المطلب الثاني: العادة والممارسة في بناء الأخلاق:**

يولي ابن مسكويه أهمية كبرى لمبدأ التعود والممارسة المستمرة في العملية التربوية إذ يرى أن الأخلاق لا تكتسب بالعلم النظري وحده وانما تكتسب بالتكرار والمداومة ويؤكد ان تكرار الافعال الفاضلة يؤدي الى ترسيخها في النفس وبالتالي التعود عليها حتى تصبح طبعا ثابتا يصعب تركه بسهولة (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 24).

ويرى أن العادة تلعب دورا بارزا في توجيه السلوك الإنساني سواء نحو الخير أو الشر ولذلك ينبغي على المربي أن يحرص على تعويد المتعلم منذ بداية تعلمه على الأفعال الحسنة لأن التغيير العادات بعد نسخها يكون بالغ الصعوبة (يوسف، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص 210).

- ومن هنا فإن تحويل الفضيلة من مجرد معرفة نظرية إلى عادات وممارسات يومية هي الأساس الذي تقوم عليه التربية عند ابن مسكويه.

**المطلب الثالث: القدوة الحسنة وأثرها في التربية:**

يرى ابن مسكويه أن القدوة الحسنة من أنجح الوسائل التربوية وأكثرها تأثيرا في النفس الإنسانية ولا سيما في مراحل الطفولة فالإنسان بطبيعته يميل الى تقليد من يعجب به او يثق فيه أكثر من تأثره بالأقوال والنصائح المجردة البعيدة عن الواقع العملي (الأهواني، التربية في الإسلام، ص 116).

ويؤكد ان سلوك المربي والمعلم يمثل عنصرا أساسيا في العملية التربوية فإذا كان المربي ملتزما بالقيم التي يدعو إليها انعكس ذلك ايجابا على المتعلم اما إذا خالف قوله فعله ظهرت فجوة عند المتعلم وتردد يضعف أثر التربية ويؤدي إلى نتائج عكسية (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 29).

- ومن هذا المنطلق يشدد ابن مسكويه على ضرورة أن يكون المربي نموذجا أخلاقيا يحتذى به لأن التربية بالقدوة تسهم في ترسيخ القيم في النفس بطريقة طبيعية وغير مباشرة.

**المطلب الرابع: دور المعلم والمتعلم في العملية التربوية:**

يعتمد ابن مسكويه اعتمادا كبيرا على دور المعلم في العملية التربوية ويرى أنه لا يقتصر على نقل معارفه النظرية بل يمتد ليشمل توجيه السلوك وتقويم الأخلاق، ويشترط في المعلم أن يتحلى بالحكمة وحسن الخلق وسعة الخبرة لان المتعلم يتأثر بشخصية المعلم وسلوكه قبل ان يتأثر بعلمه فالتربية بالقدوة تسهم في ترسيخ الأخلاق بطريقة غير مباشرة ومفيدة (بدوي، الأخلاق النظرية، ص 170).

أما المتعلم فيجب أن يمتلك الاستعداد النفسي لقبول التربية وان يتحلى بالصبر وحب الفضيلة، ويرى ابن مسكويه أن العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة التكامل والتعاون تقوم على الاحترام المتبادل لا على القهر او الاكراه فالنفس البشرية ترفض التعلم بالإكراه وتميل الى الفضيلة والإقناع والرضا (الجابري، العقل الأخلاقي العربي، ص 278).

- ويظهر هذا التصور إدراكا عميقا لأهمية العلاقة التربوية بوصفها عملية إنسانية قائمة على التفاعل الإيجابي لا على التسلط والإكراه الذي تكون له نتائج عكسية.

**المبحث الخامس: تقويم الفكر التربوي عند ابن مسكويه وإمكانات الإفادة منه في التربية المعاصرة:**

**تمهيد المبحث:**

بعد عرض الأسس النظرية والوسائل العملية للفكر التربوي عند ابن مسكويه تبرز الحاجة إلى تقويم هذا الفكر تقويما علميا يكشف عن جوانب القوة فيه ويبين ما قد يعتريه من حدود او اشكالات فضلا عن استجلاء مدى صلاحيته للإفادة منه في الواقع التربوي المعاصر ويهدف هذا المبحث إلى تقديم قراءة نقدية متوازنة للفكر التربوي عند ابن مسكويه تجمع بين التحليل الموضوعي والربط بالسياقات التربوية الحديثة.

**المطلب الأول: مقومات القوة في الفكر التربوي عند ابن مسكويه:**

يمتاز الفكر التربوي عند ابن مسكويه بعدد من المقومات التي أكسبته قيمة فلسفية وتربوية رفيعة، ولعل أبرز هذه المقومات هو التركيز على البعد الأخلاقي بوصفه جوهر العملية التربوية وغايتها العليا، فالتربية عنده لا تهدف إلى تكديس المعارف وإنما الى بناء الانسان الفاضل القادر على ضبط سلوكه وتحقيق التوازن بين قواه النفسية (ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص 32).

كما يتميز فكره بوضوح الرؤية النفسية إذ بنى تصوره التربوي على فهم دقيق لطبيعة النفس الإنسانية وقواها وربط بين التربية وتهذيب هذه القوى وهو ما يمنح فكره بعدا علميا يقترب من مبادئ علم النفس التربوي الحديث (يوسف، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص 211).

ويحسب لابن مسكويه ايضا اعتماده على المنهج العقلي في تناول القضايا التربوية دون أن ينفصل عن المرجعية الأخلاقية الإسلامية مما أتاح له الجمع بين العقل والخلق في رؤية متكاملة للتربية (الأهواني، التربية في الإسلام، ص 120).

**المطلب الثاني: حدود الفكر التربوي عند ابن مسكويه وما أخذ عليه:**

على الرغم من القيمة العلمية الكبيرة لفكر ابن مسكويه إلا أنه لا يخلو من بعض القصور الذي يفرضه السياق التاريخي والفلسفي الذي نشأ فيه فمن أبرز الملاحظات عليه غلبة الطابع النخبوي على تصوره التربوي حيث يركز في كثير من تحليلاته على تربية الخاصة والحكماء أكثر من عنايته بتربية عامة الناس (بدوي، الأخلاق النظرية، ص 178).

كما يلاحظ تأثره الواضح بالفلسفة اليونانية ولاسيما الاخلاق الأرسطية وهو ما جعل بعض مفاهيمه التربوية أقرب الى الطابع العقلي التجريدي منها الى الواقع الاجتماعي المتنوع وابتعد في تصوره على الأسس والمبادئ التربوية التي تحدث عليها الإسلام ودعا إليها (الجابري، العقل الاخلاقي العربي، ص 266).

ويؤخذ عليه كذلك محدودية حديثه عن المؤسسات التربوية بمعناها المنظم إذ يركز على الفرد والمربي أكثر من تركيزه على النظم التعليمية الشاملة وهو أمر يمكن تفسيره بطبيعة العصر الذي عاش فيه (فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص 330).

- كما ان ابن مسكويه لم يلجأ إلى الأسلوب التربوي الذي يعتمد على الثواب في حالة الالتزام بالفضائل والترهيب والعقاب في حالة تركها وهو من الأساليب التي يتم الاعتماد عليها في حالات الفشل في الإقناع والتدريب.

**المطلب الثالث: إمكانات الافادة من الفكر التربوي عند ابن مسكويه في التربية المعاصرة:**

على الرغم من هذه الحدود فإن الفكر التربوي عند ابن مسكويه ينطوي على إمكانات كبيرة للإفادة منه في التربية المعاصرة فتركيزه على التربية الأخلاقية يعد أهمية بالغة في ظل ما تعانيه المجتمعات الحديثة من أزمات قيمية وسلوكية (بكار، حول التعليم والتربية، ص 29-30).

كما أن اعتماده على مبدأ العادة والممارسة يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في التربية السلوكية التي تؤكد أهمية التعلم بالممارسة والتدريب المستمر ويظهر هذا التوافق الطابع الإنساني العميق لفكره وقدرته على تجاوز حدود الزمنية (يالجن، التربية الاخلاقية الإسلامية، ص 413).

- وتبرز أهمية فكر ابن مسكويه ايضا في دعوته الى التكامل بين العقل والاخلاق وهو ما تحتاجه التربية المعاصرة لمواجهة النزعة المادية التي تفصل بين المعرفة والقيم.

**المطلب الرابع: القيمة التربوية الشاملة لفكر ابن مسكويه:**

يمكن القول إن الفكر التربوي عند ابن مسكويه يمثل مشروعا اخلاقيا متكاملا يهدف الى بناء الانسان الصالح عقليا وأخلاقيا وتكمن قيمته في كونه فكرا تربويا انسانيا يتجاوز حدود الزمان والمكان ويقدم نموذجا للتربية القائمة على التوازن والاعتدال المبني على الفهم العميق لطبيعة النفس البشرية وقدراتها التي تتيح لها اكتساب الفضائل في مختلف الظروف والوصول الى السعادة المنشودة.

كما يعد هذا الفكر شاهدا على إسهام الفلاسفة المسلمين في بناء نظريات تربوية عميقة سبقت كثيرا من التصورات الحديثة وأسهمت في إثراء التراث الإنساني في مجال التربية والأخلاق (ملكاوي، الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، ص 247).

**الخاتمة:**

تشير نتائج هذا البحث إلى أن الفكر التربوي عند ابن مسكويه يمثل مشروعا اخلاقيا متكاملا يقوم على رؤية إنسانية عميقة لطبيعة النفس وغايات التربية فقد جعل من تهذيب الأخلاق محور العملية التربوية وربط بين التربية والسعادة الانسانية مؤكدا ان الفضيلة لا تنال بالمعرفة النظرية وحدها وانما بالممارسة والتعويد والتدرج.

وقد تبين أن قوة هذا الفكر تكمن في تكامله بين العقل والاخلاق وفي اعتماده على فهم نفسي دقيق للسلوك الإنساني وهو ما يمنحه قابلية للاستمرار والتشدد ومع ذلك فإن بعض حدوده غلبه الطابع النخبوي وتأثره بالفلسفة اليونانية وهذا لا ينقص من قيمته بل يعكس سياقه التاريخي.

ويخلص البحث إلى أن الفكر التربوي عند ابن مسكويه ما يزال صالحا للإفادة منه في التربية المعاصرة ولا سيما في مجال التربية الأخلاقية وبناء القيم في ظل التحديات الاقليمية التي تواجه المجتمعات الحديثة ويوصي البحث بضرورة إعادة قراءة التراث التربوي الإسلامي قراءة نقدية واعية واستلهام نماذجه الفكرية في بناء مناهج تربوية معاصرة متوازنة تجمع بين المعرفة والقيم.

**النتائج والتوصيات:**

**أولاً: النتائج:**

1. التربية عند ابن مسكويه عمليه شامله لبناء الانسان اخلاقيا وعقليا.
2. الأخلاق عنده مكتسبة بالتربية والتعويد وليست فطرية خالصة.
3. السعادة تمثل الغاية النهائية للتربية.

**ثانياً: التوصيات:**

1. إدماج مبادئ التربية الأخلاقية في المناهج التعليمية الحديثة.
2. الإفادة من التراث التربوي الإسلامي في تطوير الفكر التربوي المعاصر.
3. تشجيع الدراسات المقارنة بين ابن مسكويه وغيره من فلاسفة التربية المسلمين.

**المصادر والمراجع:**


1. عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1983 م
2. محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م
3. عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، 1940م
4. محمد يوسف موسى، فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلتها بالفلسفة الاغريقية، مطبعة الرسالة، ط 2، 1945م
5. أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 2، 1955م
6. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المكتبة الحسينية المصرية، القاهرة، ط 1، 1908م
7. محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2001م
8. عبد الكريم بكار، حول التعليم والتربية، دار القلم، دمشق، ط 3، 2011م
9. مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة، ط 1، 1992م
10. فتحي حسن ملكاوي، الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط 1، 2020م
11. ابن مسكويه، الحكمة الخالدة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت، 1980 م
12. محمد النجيحي، مقدمة في نظرية الفلسفة، مكتبة الانجلو المصرية، 1986م.
13. مصطفى زياد، الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره، مكتبة الرشيد، الرياض، 2002م.